

اليمن في التراث والتاريخ الإيراني

منصور ميرزانيا^١

تاريخ القبول: ١٤٣٠/٩/٢٣

تاريخ الوصول: ١٤٣٠/٢/١٩

لقد جاء ذكر اليمن كثيرا في النصوص الإيرانية القديمة وفي تاريخ فارس القديم وقد تحدثت كتب و أساطير كثيرة عن ملوك اليمن وعن هاماوران " حمير " وأبرزها كتاب الشاهنامه للفردوسي الذي يعتبر أحد أهم الوثائق المتعلقة بالتاريخ الإيراني وغيرها من الكتب. وسنرى أسطورة الملك الضحاك الذي تحدثت عنه كثير من المؤرخين والذين إلى الآن لم يعرفوا من الضحاك وكيف أن بعضهم نسبته إلى بعض ملوك اليمن في زمن دولة حمير. كما سنرى أن هناك من المعالم والسمات اليمنية التي عرفت بها اليمن قديماً وإلى الآن وما تغني به الشعراء الإيرانيون كسهيل اليمن وعقيقها وسيفها و ...

وتهدف من خلال هذه الدراسة إلى تعريف وحيز بالتاريخ اليمني المرتبط بالتاريخ الفارسي ولما كان له من روابط قوية ومتينة منذ القدم ونتاج ذلك هو التأثير والتأثير بين تاريخين عظيمين اليمن وإيران . ولقد كتبت هذه المقالة مستمداً من دواوين الشعراء ومن التاريخ الإيراني ولكن ما يزال الباب مفتوحاً لكل الدارسين والباحثين للتعرف على الحقائق التاريخية بين إيران واليمن آملين تحقيق الغاية المقصودة والفائدة المنشودة من خلال هذه الدراسة ووصولها إلى ذهن القارئ ليطلع أكثر على الروابط الأدبية والتاريخية بين هذين البلدين الشقيقين .

الكلمات الرئيسية: اليمن، حمير، إيران، التاريخ، الثقافة.

١. أستاذ مساعد في جامعة شهرکرد، و أستاذ اللغة الفارسية و آدابها في جامعة صنعاء اليمن

قهيدي:

(العفيف: ١٩٩٩ ص ١٨٨٨ ايضاً الفراهيدي: ١٤١٤)

تحت كلمه عود)

ومن بينهم الإيرانيون؛ أمثال سعدي الشيرازي الشاعر الكبير الذي عاش في القرن السابع، و الذي أشار في حكاياته، إلى أنه زار صنعاء. (سعدي ١٣٧٩ ص ٢٤١)

اليمن في التاريخ الإيراني:

كثيراً ما تحدّث التاريخ الإيراني عن هاماوران (حمير) في النصوص والملاحم التاريخية القديمة، ونخصّ بالذكر كتاب (الشاهنامه) الذي يعدّ أحد أهم الوثائق التاريخية المتعلقة بالتاريخ الإيراني قبل الإسلام. فاسم الشاهنامه (الكتاب الكبير) يطلق على كتاب الفردوسي الشاعر الإيراني الكبير، وقد حوى هذا الكتاب ذكر البطولات والحكايات التاريخية وجمع بين دفتيه حضارة فارس العظمى. ونستطيع القول: إنه لولا هذا الكتاب، لضاع واندثر تاريخ فارس، ولتلاشت اللغة الفارسية القديمة.

وقد نُظِّمَت الشاهنامه في ٦٠ ألف بيت تقريباً كلها على وزن «فعولن، فعولن، فعولن، فعولن، فعولن»، ونستطيع أن نقسّم كتاب الشاهنامه إلى ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأساطيري، القسم الحماسي والقسم التاريخي.

أما القسم الأول (الأساطيري) فإنه يتعلق بالأزمنة السحيقة التي ترجع إلى ما قبل التاريخ و حيث لم تعرف الكتابة بعد و كانت الحكايات تنتقل بين الناس شفاهياً من جيل إلى آخر.

والقسم الثاني (الحماسي) فهو أقرب ما يكون إلى القسم التاريخي لأننا نستطيع أن نطابق تلك الشخصيات والبطولات الحماسية مع التاريخ المدوّن بمصادقية أكثر، بمعنى أن البطولات الحماسية هي حقيقة تاريخية ولكنها امتزجت بشيء من الأسطورة، لذلك نرى أن أي حكاية

اختلف المؤرخون في تسمية اليمن، والأرجح أن اليمن سميت بهذا الاسم لوقوعها عن يمين الكعبة وأن اسمها مشتق من اليمن والبركة وقيل إنها سميت باليمن باسم أيمن بن يعرب بن قحطان الملك الحميري (الويسى ١٩٦٢ ص ٢).

ولقد عرفت اليمن أو اليمن السعيد في القدم بأرض اليمامة. الأرض التي بنى فيها الجنّ، صرحاً عالياً لبي الله سليمان (ع) وقد وصفها الله تعالى في القرآن الكريم بالأرض الطيبة: «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور». (سورة سبأ، آية ١٥). والقصر المشيد الذي تحدّث عنه القرآن كان في أرض البون من اليمن. قال تعالى: «ويثر معطلة وقصر مشيد» (سورة الحج، آية ٤٥). كذلك ملك الرس الذي ينسب إليه أصحاب الرس في القرآن الكريم (الويسى ١٩٦٢ ص ٨١). وقد تميزت اليمن بموقعها الخاص منذ قدم الزمان. وقد أثنى عليها جغرافيو اليونان وسموها «أوزون» أي المسعود وكذلك سماها الأوروبيون «أوروز» أي السعيد (دهخدا ١٣٧٣ تحت كلمة اليمن). ولما كانت اليمن واقعة في المنطقة الحارة فإن سكاتها قد جدّوا واجتهدوا في إقامة السدود وإنشاء السواقي سد مأرب العظيم الذي كان من أعاجيب المدينة الغابرة ولا تزال بقايا هذه الأبنية الأثرية موجودة.

أما صنعاء، فيعتقد بعض المؤرخين أنها أقدم مدن العالم و كان الحجيج عندما يأتون من كل بقاع الأرض إلى البيت الحرام، يأخذون عهداً على أنفسهم بزيارة اليمن عامة وصنعاء خاصة لما كانوا يسمعون به عنها؛ ولذلك قال الشاعر:

لابدّ من صنعاء وإن طال السّفر

وإن تحنّي كلّ عود وانعقر

فمن المحقق أن ملك هاماوران، الذي أسر كاووس (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ٦٩ و دينوري: ١٣٤٩ ص ٨٥) هو «شَمَر»، كما ذكرت الروايات القديمة في الكتب العربية. وليس الملك الضحاك الذي تنسبه بعض الروايات الأخرى إلى اليمن. والدليل على ذلك، الروايات التي تذكر أن «شَمَر» غزا بجنوده أرض بابل ثم توجه إلى الصين، فأخذ أرض فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والحصون وقتل و سبي الأعاجم. ويقال إن سبب خروج شَمَر من اليمن إلى الشرق لأن ملكاً من الملوك - يُقال له كيقاوس (كيكاووس) - تجبر وبني صرحاً يُريد منه الرقي إلى السماء؛ - كما فعل فرعون وهامان - فنهض إليه شَمَر بجنوده، و حاربه فظفر به وقفل به إلى اليمن أسيراً (نشوان ١٩٨٥ ص ١٢٠).

وقد دخلت كلمة «شَمَر» في اللغة الفهلوية بصورة «شمبر» وأضيف إليها «ان» كما هو معروف في اللغة الفهلوية، فأصبحت «شمبران وسمبران» والتي تعني: البلاد المنسوبة إلى شمر (شهيدى: ١٣٧٧ ص ٧٤٨). يتضح ممّا تقدّم أنّ «هاماوران» التي ذكرها الفردوسي وكلمة «شَمَران» الواردة في كتاب بندهش، هما اسمان لأرض واحدة و هي «اليمن» (صفا: ١٣٦٤ ص ٥٠٧). وقد ذكرت في النصوص العربية القديمة، كلمة «سَمران» وذلك عندما قدم سيف بن ذى يزن إلى ملك كسرى وطلب منه المساعدة، فسأل الملك: من هذا؟ فأجابته النعمان بن المنذر - ملك الحيرة الذي كان بحضرة الملك كسرى - إنه ملك سمران (نشوان: ١٩٨٥ ص ١٧٧).

فنجد أنّ الفردوسي، لم يذكر اسم ملك اليمن وإنما ذكر قصة حرب كاووس ملك إيران مع ملك اليمن وقصة أسرهِ وزواجه من ابنة هاماوران، لكنه يذكر في القسم الأساطيري، أسطورة الملك الضحاك ملك إيران القديم

حماسية، إنّما تتسلسل أحداثها لتمثّل فيما بعد تاريخ أولئك الأبطال الذين صنعوا ذلك التاريخ وسجّلوا تلك البطولات، ومن هنا يبدأ «القسم التاريخي»، فمثلاً نرى أنّ الفردوسي يتحدّث عن الأمير بهمن بن اسفنديار وقد كان حامياً للزرادشت^١، وفجأة نرى أنّ هذا الشخص ليس إلا أردشير الملك الساساني. فيسرد لنا تاريخه و بطولاته مصوراً تلك الملحمة البطولية من تاريخ إيران. وجدير بالذكر هنا أنّ حكايات الشاهنامه كانت مكتوبة بالثر قبل الإسلام وقد جمعها أبو موفق منصور الهروي في كتاب قبل زمن الفردوسي، ولكن الفردوسي نظمها في الكتاب الذي نراه اليوم.

هاماوران (حمير):

في النصوص الإيرانية القديمة عرفت اليمن باسم «هاماوران»^١ و هاماوران في التاريخ الإيراني تعني اليمن. وقد وردت هذه الكلمة في شاهنامه الفردوسي بصورة «هماور» و «هاماوران»، وهي مأخوذة من العربية «حمير»^٢ اسم القبيلة التي سكنت مأرب وفيها أقيمت دولة حمير في اليمن، ولذا فإنّ كلمة هاماوران تعني الأراضي التي كانت تسكنها قبيلة حمير (خلف تيريزي: ١٣٦٤ ص ٢٣١). كما وردت هذه الكلمة أيضاً في كتاب (بندهش) (شهيدى: ١٣٧٧ ص ٧٤٧) بصورة: شَمبران و شَمَران أي أرض الملك «شَمَر» وهي نفس المكان الذي بنى فيه الضحاك قلعته، تلك القلعة التي أسر فيها كاووس - ملك إيران - الذي قاد معركة ضد ملك اليمن.

لذا يمكن القول: إنّ «شَمران» هي نفس «هاماوران» ولأننا نعرف أنّ الإيرانيين كانوا يسمّون اليمن، هاماوران،

1. Hamavaran
2. Hemyar

القرون الأولى الميلادية؛ التي قام فيها الفرس ضد اليونان ودافعوا عن كيانهم وأراضيهم، إبان سلطة اليونان على الفرس آنذاك (بويل: ١٣٦٨ ص ٣١).

ولعلَّ أسطورة الضحاك التي تحدّث عنها الفردوسي، يعنى بها الإسكندر الذي هدم عاصمة الفرس وقتل آلاف الأبرياء من أبنائها وخرب بلاد فارس وقد سمّاه الإيرانيون «بگجستك» أي اللعين.

و نشير هنا إلى استنتاج آخر يقول ربّما أنّ الضحاك ملك أسطوري جاء من قوم "ماد"، ذلك القوم الذي جاء من غربى بلاد إيران وحكم فارس لمدة ألف عام. و أغلب الظن أنّ كلمة الضحاك جاءت من كلمة «آستياك» أول ملوك قوم ماد، أو أنها جاءت من كلمة «آجيدهاك» و هو آخر ملوكهم، وهاتان الكلمتان تعنيان بالفارسية «التنين». ذلك التنين الذي أصبح أسطورة تروى في القصص والحكايات التاريخية بأنه ملك بصورة تنين قد حكم دولة فارس. و بأنّه الملك الذي غرّه إبليس وقبّل كتفيه، فنبت ثعبانان من عليهما وكانا يؤذيانه. في حين أنّ الجزء الثاني من كلمة «آجيدهاك» = «دهاك» قد تحولت في اللغة العربية إلى (ضحاك). ولعدم وجود وثائق تاريخية دقيقة، أصبح يُنسب لقب الضحاك تارة إلى ملك العرب، و إلى ملك اليمن «شمّر يُرُعش» تارة أخرى. لأنّ بعض المؤرخين نسب الضحاك، أيضاً إلى أصل حمير وأرض اليمن. ويقال إنّّه توجّه إلى جمشيد بجيش حرار كعقاب انقضّ على أرنب واستولى على ملك إيران (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ٤٦).

هذه الأساطير وغيرها ذُكرت كثيراً في هذه الكتب. لكن ما نريد قوله إنّ أى أسطورة تتبع في الواقع من حقيقة تاريخية قديمة، ولكن هذه الحقيقة قد غُلفت وأُحيطت بشيء من الخرافة أو الحكاية ولذلك تكون أقرب إلى

الذي غرّه إبليس وبرزت من كتفيه، حيثان كانتا تؤذيانه وجعل دواءهما، بأن يقتل في كل يوم شاهين ويجعل دماغهما طعاماً لهما. هكذا تتحدّث الأسطورة. ولكن إذا عدنا قليلاً إلى ما ذكر في التاريخ الإيراني القديم لا نكاد نصل إلى حقيقة علمية تاريخية تُبين لنا مَنْ هو الضحاك؟ و من أين جاء؟

يقول بعض القدماء: إنّ الضحاك كان ابن أخت جمشيد (ابن بلخي: ١٣٦٢ ص ١١)، وقيل أن أختي جمشيد (شهنواز و أرنواز) تزوجتا بالضحاك (فردوسي: ١٣٧٤ ج ١ ص ٣٥). وبعضهم قال: إنّ الضحاك كان وزيراً لظهمورث الملك الإيراني (مجهول: ١٣١٨، ص ٢٦) الذي جاء ذكره في القسم الأساطيري من الشاهنامه. وعُدّوه أيضاً ملك اليمن (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ٩). وقد قيل إنه كان يمتلك عشرة آلاف حصان (فردوسي: ١٣٧٤ ج ١ ص ٢٩ و مقدسى ١٣٧٤ ص ١٢٢) ويُذكر في الروايات القديمة أنّ أبا الضحاك كان رجلاً صالحاً يُسمّى «مرداس» وهو من بلاد العرب. يقول الفردوسي: إنّّه كان من «دشت سواران نيزه گزار» أي كان أبو الضحاك من «بادية أهلها فرسان؛ يحملون الرماح و يحاربون به» وقيل في تفسيره: إنه من بلاد العرب. وأيضاً كان يمتلك من كل الأنعام، ألف رأس: من البقر الخلوب ومن المعز والماشية. ومن أراد الحليب، كان يطلبه منه ولقبوه ببائع الحليب (فردوسي: ١٣٧٤ ج ١ ص ٢٨). ويروى الإصطخري: أنّ نوحاً (ع) هو، مَنْ قد أهلك الضحاك وقالوا: إنّ الضحاك هو من ألقى إبراهيم (ع) في النار (اصطخري: ١٣٤٧ ص ٨٦). أما الذين حققوا في الأساطير الإيرانية وفي قصص الفرس، يعتقدون بأنّ ملاحم الشاهنامه وقصصه الحماسية تتعلق بحكومة البارث¹ السلسلة الإيرانية التي كانت في

(ابن الأثير: ١٣٤٩ ص ٢٣) والبدء والتاريخ (مقدسي: ١٣٧٤ ص ١٢٦ و ١٢٨) والآثار الباقية (البيروني: ١٣٥٢ ص ٢٩٨ و ٥٠٧). و منهم من قبلها وحاول أن يجد لها تفسيراً وتقريباً إلى الحقيقة. كالمسعودي في مروج الذهب (المسعودي: ١٣٤٤ ص ٢٣٠ و المسعودي: ١٣٤٩ ص ٩٨) حين تحدث عن تاريخ إيران و ملوك فارس ومدة حكمهم. وأما القسم الأخير منهم، فإنه ذكر الروايات الغير حقيقية وحاول أن يوثقها ويفسرهما كأبي ريجان البيروني، حين فسّر أسطورة خروج الثعبانين من كتفى الضحاك، بأنه أمر يمكن حدوثه، وكما أن الدودة قد تنبت من لحم الحيوان فإنه يمكن خروج الثعبانين من كتفى الضحاك (البيروني: ١٣٥٢ ص ٢٩٨).

وكما تحدثنا عن الأسطورة في الشاهنامه وغيرها من الكتب فإننا نجد أن العرب أيضاً قد اتجهوا في هذا المنحى، فمثلاً تتفاوت سنوات حكم الملوك الحميريين، فالملك الحميري «الحارث الرايش» كان قد حكم اليمن لمدة ١٢٥ سنة، وأما «أبرهة ذو المنار» قد حكم ١٨٣ سنة و«افريقش بن أبرهة» ١٦٤ سنة (الويسى: ١٩٦٢ ص ٢٠٠) ولا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً.

إن العرب بالغوا في وصف فتوحات حمير و نسبوا اليهم أعمالاً غير حقيقية وعدّوا ثلاثة فهم ملوكاً وهم شمرّ يُرْعَش، وافريقش ذو القرنين، وأسعد أبو كرب. فالأول: يروي العرب أنه غزا فارس وخراسان وخرّب مدينة الصغد (سغد) وسميت «شمرقند» أو «شمرقند» بلغة العجم أي "شمرّ أحرّبها" ثم سمّاها العرب سمرقند(نشوان: ١٩٨٥ ص ١٢١). والثالث: أسعد أبو كرب، يزعمون أنه غزا أذربيجان و... وبعث ابن أخيه شمرّ ذي الجناح إلى الفرس ومَلِكَ سمرقند (نفس المصدر: ص ١٩٩).

الخيال منها إلى الواقع لأنه لم يُعرف في ذلك الوقت أي نوع من الكتابة لحفظها وتدوينها وإنما كان الناس يتناقلونها عبر ألسنتهم شفاهياً من جيل إلى آخر. وإذا أردنا أن نقارن هذه الأزمنة مع التاريخ المدوّن، فإننا لا ننال من ذلك إلا مجرد حدس وظنّ إلا ما طابق الأسانيد التاريخية. فالأسطورة كما جاءت في القواميس العربية هي الحكاية أو القصة التي لا أصل لها، والواحد من الأساطير: إسطورة وأسطورة وهي أحاديث لا نظام لها بشيء، يسطر معنا؛ يُؤلف ولا أصل له (فراهيدي: ١٤١٤ ص ٨١٨ تحت سطر).

والأسطورة وإن كانت في ظاهرها حكاية لا تُصدّق، إلا أنها في الحقيقة ذات أصل تاريخي تتكلم عن الحوادث والشخصيات البطولية التي حدثت في الأزمنة السحيقة التي قد تحدث عنها التاريخ المدون حالياً. وكما نجد مثل هذه الحكايات في تاريخ إيران، فإننا نشاهدها أيضاً في تاريخ العرب. لذلك يمكن القول: إن مفردة أسطورة، جاءت من كلمتي 'بمعنى حكاية أو قصة' و 'بمعنى تاريخ'. وهاتان الكلمتان، تشتركان في نفس الجذر. ولأن الأساطير الإيرانية تعيد لنا ذكرى العصور البدائية للأمم الإيرانية. وأمام هذا كله، نرى أن المؤرخين والكتاب العرب والإيرانيين، قد أبدوا ردود فعل مختلفة وقوية، إزاء هذه الحكايات، فكثير منهم من تركها وعدّها من الأكاذيب والحكايات الملققة التي نشأت من أفكار الذين ينسبون مثل هذه الحكايات. نستطيع أن نجد مثل هذه النماذج في تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق (يعقوبي: ١٣٤٧ ص ١٩٣)، ومجمل التواريخ والقصص (غير معلوم: ١٣١٨ ص ٣٨)، وغرر السير، للثعالبي (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ٣١)، والكامل

1. Story
2. History

صنعاء- مكتوب عليه هذه الآيات (غير معلوم: ١٣٧٥ ص ٣٢٣):

أنا ابنُ ذي يزن من فرعِ ذي يمن
ملكْتُ من حد صنعاءِ إلى عدن
جلبتُ من فارسَ جيشاً على عَجَلٍ
في البحرِ أحملهم على السفن

وبعد خروج وهرز وقتل سيف بن ذي يزن عاد الأحباش لغزو اليمن واضطر «وهرز» أن يعود هو الآخر وأن يُخرج الأحباش فتم ذلك وعين معد يكرب أميراً على اليمن ويقال أن: وهرز ملك على اليمن ثلاث سنوات فمات ودُفن في اليمن. فبلغ كسرى موت «وهرز» فوجه مكانه «بازان بن خسروان» فلم يزل ملكاً باليمن إلى أن جاء الإسلام. ويسمى المكان الذي دفن فيه إلى اليوم بمقبرة وهرز (بويل: ١٣٦٨ ص ٧١٩).

وقد ظلت اليمن تحت حكم دولة فارس وبقية جماعة من أبناء فارس من الذين عاشوا في اليمن وأطلق عليهم بالأبناء^٢ (مجهول: ١٣٧٥ ص ٣٢٤). وعندما دخل زمان الهجرة كان باذان الفارسي عامل كسرى برويز مقيماً في صنعاء وأسلم عام ٧ هـ. (٦٢٨ م).

و بقي حاكماً على اليمن، ولكن بعد انتشار الدين الإسلامي ضعفت الدولة الفارسية وانقطعت الصلات بينها وبين الفرس المقيمين في اليمن واعتنق الفارسيون الإسلام وأصبحوا جزءاً من اليمن (العفيف: ١٩٩٩ ص ١٨٨٨). ومن ثم ظهر بينهم كثير من أصحاب الملك والأدب وانتشرة الحضارة الإيرانية في اليمن بحيث دخلت كثير من المصطلحات الفارسية إلى اليمن وسميت بما عدد من الأتجار والأماكن وغيرها (دهخدا: ١٣٧٣ تحت اليمن).

ونشير إلى أنه وجد في مأرب، نقوش حجرية تحكي أن شَمَّر يُرعرعش ملك سبأ وحضرموت، أرسل وفداً وزارياً إلى (تيسفون وسلوكيا) عاصمتي الفرس آنذاك وكان «شَمَّر» ملكاً مقتدرًا قد ذاع صيته في القرن الثالث الميلادي. ويمكن أن تُسمى هذه الخطوة التي قام بها الملك «شَمَّر» تحركات سياسية متبادلة ويمكن أن تكون حرباً مع الساسانيين في العراق (بويل ١٣٦٨ ص ٧١٦).

كما يذكر التاريخ أن الملوك الساسانيين، قد استولوا على اليمن وظلت خاضعة لسلطتهم حتى ظهور الإسلام في زمن الملك كسرى بعد أن كانت في قبضة الأحباش الذين حكموها لمدة سبعين عاماً إثر قصة "الأخدود" وإحراق الملك ذى نواس الحميري، للمتصرين في نجران (كريستين سن: ١٣٧٧ ص ٤٩٥) الذي كان على دين اليهودية ويروي أن خروج الأحباش كان على يد سيف بن ذي يزن بمساعدة الفرس الذين بعثهم كسرى نصرته لسيف بن ذي يزن- ابن أحد الملوك اليمنيين- بعد أن قدم إليه طالباً يد العون لطرده الأحباش، فأرسل كسرى إلى صنعاء- العاصمة- جيشاً قوامه ثمانية آلاف مقاتل مؤلفاً من سُجناء كان قد حكم عليهم بالإعدام وعيّن عليهم أحد قواده وكان يُدعى «وهرز» أو «وهريز» (الويسى: ١٩٦٢ ص ١٥٨ و نشوان: ١٩٨٥ ص ١٧٥).

واستطاع سيف بن ذي يزن، بمساعدة القائد «وهرز» أن يطرد الأحباش من اليمن. واحتل وهرز مكائهم وامسك بزمام الحكم وكتب إلى كسرى، فأجابته: أن يملك سيفاً على اليمن وأن يقدم هو إليه، فملك سيفاً وعاد إلى كسرى (كريستين سن: ١٣٧٧ ص ٤٩٥ و مجهول: ١٣٧٥ ص ٣١٩ و بويل: ١٣٦٨ ص ٧١٩). ويُذكر أنه وُجد لوح عند رأس سيف بن ذي يزن في مقبرة الملوك- في

اليمن في النصوص الإيرانية بعد الإسلام:

ماذكرناه عن التاريخ اليمني في النصوص الإيرانية التي نشأت في القرون الأولى بعد مجئ الإسلام؛ تتعلق بالعصر القديم في القرون السحيقة. أما مايتعلق بالتاريخ القديم والعالم والآثار الباقية؛ فقد تحدّث عنها الأدباء والشعراء والمؤرخون بعد الإسلام، فابن الفقيه ذكر اليمن وأطلق على جماعة سكنوا اليمن اسم سامران (شهيدى: ١٣٧٧ ص ٧٤٧) وكذلك ذكرها الثعالبي، يقول: إنه كان يقال للملك اليمني في اللغة الفارسية «شاه هاموران» أي ملك حمير (ثعالبي: ١٣٧٢ ص ١١٥)

وهناك قصص وأساطير إيرانية، تذكر قصة الملك كاووس وحره مع ملك اليمن ذو الأذغار بن ذى المنار. الأمر الذي أدى إلى عقد صلح بين الطرفين وقيام الملك الحميري بتزويج ابنته سعادى (سوداوه - سودابه في النصوص الإيرانية) بكاووس ملك إيران لتأكيد روح الصداقة بين الطرفين.

أما المسعودي، فقد ذكر في كتابه، أن كاووس ملك إيران قد خاض حرباً مع ملك اليمن، الذي كان يدعى شمّر يُرعرش فأسرته شمّر، ولكن سعادى - بنت شمّر - التي وقعت في حب كاووس، حالت دون أن يصاب بأذى. إلى أن وصل رستم البطل الفارسي، الذي أطلق سراحه من السجن (بويل: ١٣٦٨ ص ٥٥٦ و صفا: ١٣٦٤ ص ٥٠٨ و ثعالبي: ١٣٧٢ ص ١١٤). وتزوَّجت سعادى بكاووس وغادرت معه إلى إيران وقد سُمّي الدينوري، المكان الذي سُجن فيه كاووس، حصن "ماسفرى" (الدينوري: ١٣٤٩ ص ٨٥) والجدير ذكره أنّ ما رواه المسعودي في كتابه، لا يتفق تماماً مع رواية الفردوسي في الشاهنامه. لأننا ندرك من كلامه، أنّه يعدّ شمّران، اسم ملك اليمن، لا اسم ناحية، كما ورد في النصوص الإيرانية القديمة.

أما في كتاب «بندھش» فلم يذكر شيء عن قصة كاووس ولا عن زواجه بسعادى وإنما يذكر اسم "سوداوه" في فصل آخر من الكتاب. واللافت هنا أن لفظي "سوداوه وسودابه" هما تقارب لفظي وتعودان إلى أصل واحد وهو «سعادى» التي ذكرها المسعودي وغيره (صفا: ١٣٦٤ ص ٥٠٧). كما تذكر بعض الروايات في الشاهنامه قصة الملك «فريدون» الذي انتصر على الملك الضحّاك بمساعدة الحداد "كاوه" واستمرّ حكمه لمدة خمسمائة سنة وكان له ثلاثة أبناء و أراد تزويجهم من ثلاث شقيقات. فطلب من أحد قوّاده واسمه (جندل) أن يتولّى هذه المهمة. فجال العالم إلى أن سمع أنّ ملكاً باليمن يُقال له (سرو) له ثلاث بنات جميلات، فأخبر جندلُ الملك الفارسي - فريدون - بذلك. وهذه القصة يرويها الفردوسي في عشر صفحات (الفردوسي: ١٣٧٤ ج ١ ص ٧٠-٦٠) لا يتسع المجال هنا سردّها كاملة.

أما عن الآثار والعالم اليمنية، فيذكر البيروني في كتابه الآثار الباقية: «كان يقع حصن "عُمدان" أمام المسجد الجامع في مدينة صنعاء. وقد بُني من الحجر ويقال أن سام بن نوح (ع) قد بناه بعد الطوفان وحفر بئراً كانت موجودة هناك ويقال إنّ الضحّاك هو من بنى حصن عُمدان، لكوكب الزهرة» (البيروني: ١٣٥٢ ص ٥٧). وهناك من أقوال القدامى ما يُؤيّد عبادة الأجرام السماوية^٣ في صنعاء «هذا ماتبقى من عبادة الأجرام السماوية، حيث وُجد من أهل صنعاء، من يتعبّد لكوكب الزهرة، في بقايا معبد في أطلال قصر عُمدان» (الشجاع: ١٩٩٩ ص ٢٥).

أما المسعودي الذي زار صنعاء، سنة (٣٣٠) هـ. يقول: «قصر عُمدان، كان أحد القصور الخمسة التي كانت في صنعاء وقد بناه الضحّاك للزهرة وهدمه عثمان بن عفان (رض) ولم يعد موجوداً منه إلا بقايا أطلال من

حالته الخام ويصبغه باللون الأحمر. والجلد المدبوغ يتحول متأثراً بنور سهيل إلى الأدم (الجلد الجيد المدبوغ) أو يتحول إلى أنبان (الجلد السيء) ومع أخذ هذه الخاصية بعين الاعتبار كانوا يفرشون الجلود على سطح البيوت لتجذب نور سهيل. وهنا الشاعر نظامي كنجوي يُشبه ممدوحه بسهيل اليمن. كأنه في السماء ويستنير منه الناس وهنا يشير إلى هذه الخاصية من نور سهيل:

جون سهيل جمال بهرامی

از ادم بمن ستدخامی

(نظامی: ١٣٦٦ ص ١٣٦٧)

أما جلال الدين «مولوي» شاعر (القرن السابع الهجري) يُشبه النفس بالأدم والممدوح بسهيل اليمن:

جان ادم وتو سهیلی وهواي تو بمن

از بی تربیت تو زبمن می نرود

(مولوی: ١٣٧٨ ص ٣١٩)

(أنت كسهيل اليمن تطلع علينا وثريننا)

كما أن اللون الدال على نضج بعض الفواكه كالتفاح والعب، هو من تأثير نور سهيل في أول الخريف، فهناك مثل في اللغة الفارسية يقول: إن التفاح الذي لا يُصيبه نور سهيل، ليس له لون (مثل يضرب في حسن تربية الأولاد).

میوه که رنگی گرفت از نظر تربیت

هیچ برو می نسود دست سهیل بمان

(شمیسا: ١٣٦٦ تحت سهیل)

(إن الثمرة التي نضجت وأصبح لها لون، لما كانوا يتعهدونها بالرعاية، ما كانت بحاجة أن تمسها يد سهيل اليمن.)

وبزوغ سهيل يقتل الحباب «الحباب دودة، في الليل لها شعاع كالسراج» ويعتبرون عبارة «أولاد الزنا» كناية عن الحباب الذي يهلك إثر بزوغ سهيل (معين: ١٣٧٥

التراب. ويقال إن الملوك اليمنيين عندما كانوا يُشعلون الشمع ويجلسون في أعلى مكان من سطح القصر، كان يرى الناس ضوءها من على مسافة أيام» (المسعودي: ١٣٤٤ ص ٥٩٠). وأما الشهرستاني، فيعد قصر عُمدان واحداً من الأبنية السبعة التي بناها الملوك القدماء لسبعة أجرام سماوية ويقول إن قصر عُمدان في مدينة صنعاء اليمن قد بناه الضحاك للزهرة. وهدمه ذو النورين (الشهرستاني: ١٣٣٥ ص ٤٢٨). وفي كتاب زين الأخبار يذكر المؤلف أن شمران (أرض الملك شمر = اليمن)، وأطلق عليها سمران وهي التي يُسمونها عُمدان بناه الضحاك على جبل من اثني عشر طابقاً يمتدُّ ظله إلى ١٨ ميلاً (گردیزی: ١٣٤٧ ص ٥).

أما الخصائص اليمنية التي تغتنى بها الشعراء الإيرانيون وذكروا فيها المعالم اليمنية فهي كالآتي:

سهيل:

وهو نجم يطلع إبان الخريف من جانب اليمن ولذلك سُمي بالسهيل اليماني. يقول فرخي السيستاني في مدح ممدوحه:

اگر بر یمن خشم تو بگذرد

نتابد سهیل یمن از یمن

(فرخی: ١٣٦٣ ص ٣١٢)

(إذا هبت ریح غضبك على اليمن فلن يطلع سهيل في سماء اليمن) ويقول سنائي الغزنوي (في القرن السادس الهجري):

در دیارتو نتابد ز آسمان هرگز سهیل

گر همی باید سهیلت قصد کن سوی یمن

(سنایی: ١٣٧٤ ص ٢٧٢)

(إن سهيلا لن يلمع في سماء ديارك. فإذا أردت سهيلاً فاقصد اليمن)

وكان القدماء يعتقدون أن لون الجلد المدبوغ ورائحته ناجمان من تأثير سهيل. إذ يضيف سهيل عليه اللون ويزيل

ويقال في الحوارات الفارسية: (هو كنجم سهيل) كناية عن قلة ظهور الشخص و قلة تواجده على المرأى. ذلك لأن سهيلاً لا يُرى في جميع الأوقات.

ويذكر أن سهيلاً قد مُسَخ وعن مسخه قيل أنه كان جانياً للخراج والضرائب. وكان ينهب دائماً أموال الناس بذريعة الخراج. فمسخه الله تعالى لشؤمه ورفعه إلى السماء الثامنة ونصبه هناك في زمرة الثابتات. وعن علي (ع): كان النبي (ص) إذا رأى سهيلاً قال: لعن الله سهيلاً كان عشراً باليمن. (المبيد ١٣٧٦ ج ٢ ص ٢٩٦)

ومن المعروف أن شعاع سهيل يبدو مضطرباً مهزوزاً وهذه الهزة هي من نوع تغامز الثوابت (شميسا: ١٣٦٦ تحت سهيل) يقول أبو الفرج الروني:

نوده شكل من از فكرت اضطراب سهيل
گرفته طبع من از نفرت احتراز غراب (نفس المصدر)
(إن جسمي اعتراه الإضطراب لكثرة التفكير كاضطراب سهيل،
وكذلك طبعي يجترز احتراز الغراب لنفوري من كل شيء).

العقيق:

العقيق اليماني وهو من أجود الأحجار الكريمة وقد اشتهرت به اليمن لجودته وجماله وندرته أيضاً، وله ألوان عديدة وأشهرها العقيق الأحمر وهو المعروف حالياً بالرُّماني واقتناه الملوك والأمراء وتبرَّك به العامة كما ورد في كتب الطب الشعبي (العفيف: ١٩٩٩ تحت كلمة العقيق). وقد ذكره الشعراء الإيرانيون وتغنَّوا به وشبَّهوه بالخمرة والشفة وذلك لحرته، وبما أن اليمن قد اشتهرت بالعقيق فإن مدينة بدخشان الأفغانية، اشتهرت بحجر يُسمَّى «اللعل» يقول سنائي:

سألها باید كه تا يك سنگ اصلی ز آفتاب
لعل گردد در بدخشان یا عقیق اندر يمن
(سنائي: ١٣٧٤ ص ٢٥٢)

تحت كلمه سهيل). يقول نظامي كنجوي وهو يُشبَّه الذين يجسدونه في الشعر بالشرنقات الصغيرة:

ولد الزناست حاسد منم آن كه طالع من
ولد الزناكش آمد چو ستاره يمانی
(نفس المصدر عن نظامي)

(إن حاسدي هو ولد الزنا وأنا الذي يقتل حظي الميمون
أولاد الزنا كما يفعل النجم اليماني).

وولد الزنا عبارة عن الديدان التي تظهر في أيام المطر
وتموت عند طلوع سهيل. قال المتنبي:
تنكر موتهم وأنا سهيل

طلعت بموت أولاد الزناء
(المتنبي: د.ت ص ١٢٨)

وقد كتب بهامش أحد نسخ ديوان الخاقاني
(نسخة باريس): إن المراد بولد الزنا هو الحُباحب، كما
قال الإمام علي (ع): إذا طلع سهيل، قطع السيل، سمن
الخيل، برد الليل و زاد الميل (خاقاني: ١٣٦٤ هـ) هومش
(ص ٩٧٧). كما أن سهيلاً كان يُسمَّى في الأدب العربي
كوكب خرقاء (شميسا ١٣٦٦ تحت كلمة سهيل).
(خرقاء: هي امرأة حمقاء كانت تضيع وقتها سدى في
الصيف ولا تصنع ملابسها لفصل الشتاء. إلى أن
يذكرها بالبرد سهيل الذي يشير ظهوره إلى البرودة ثم
كانت هذه المرأة تقوم بتوزيع صوفها بين أقربائها وقومها
ليقوموا عنها بغزلها وحياسة الملابس الشتوية لها ولذلك سمى
سهيلاً بكوكب خرقاء).

وهناك في بعض مناطق إيران مثل كرمان، يُسمون
سهيلاً، "النجم البارد". لأنه يطلع في شهر شهريور (آخر
شهور الصيف). وطلوعه علامة لمجيء الخريف، ويعتقد
المزارعون أن الأرض في هذا الوقت تبرد بالتدريج.

(إن ضوء الشمس الأحمر يجعل من الحجر عقيقاً في اليمن
ولعلاً في بدخشان)

يقول سلمان ساوجي (شاعر القرن الثامن الهجري):

جان نثار لب لعل تو که از غیرت او

داغ غم بر دل خونین عقیق یمن است

(سلمان: ۱۳۷۶ ص ۵۳)

(فدیت شفتیک اللتین من غیرتہما، یکون العقیق الیمانی دائماً
دامی القلب) و قال بعض الشعراء:

به من نمود لب و چشم زلف آن دلبر

یکی عقیق ودوم نرگس وسوم عنبر

(شمیسا: ۱۳۶۶ تحت عقیق)

(أبدت لي تلك الغادة، شفة وعینا وصدغاً، الأول

هو العقیق والثانی هو النرجس والثالث هو العنبر).

والعقیق یروی الظماً فلذلك كانوا یحصون الخاتم أو

یضعون العقیق تحت لسانهم. قال شاعر:

بس خون که کند در جگر چشمه حیوان

از صبر عقیقی که مرا زیر زبان است (نفس المصدر)

(إن العقیق الذي تحت لسانی، لما له من التصبر والمطال

سیحرق کبد الحیاة انتظاراً)

فهنا الشاعر یصف صبره بأن جعل العقیق مصبراً له من

الآلام وبأنه یروی ظمأه

كان الإیرانیون، ینقشون علی العقیق، رسوماً و

خطوطاً:

بلند نام نگردد کسی که در وطن است

زنقش ساده بود تا عقیق در یمن است (نفس المصدر)

(إن الذي لا یرح الوطن فلن یصبح ذائع الصیت،

كذلك العقیق مازال فی الیمن فهو فارغ من النقوش).

فقد كانوا ینقشونه فی بلاد أخرى كالیونان كما كانوا

یكتبون علی فصوص العقیق أسماءهم ویستخدمونه خاتماً.

سینه پیش ناخن الماس می سازد سپر

هر که خواهد چون عقیق ساده نام آورشود

(نفس المصدر)

(إن الذي یرید أن یصبح ذائع الصیت یقدم صدره

ترساً أمام سیف حاد كما أن العقیق، یقدم نفسه أمام

الماس).

اليمن وأویس القرني:

وقد تفردت اليمن كثيراً بمدح الرسول الكريم (ص) فقال:

(إنّ الإيمان یمنی والحكمة یمانیة). وهناك من شخصیاتها

الإیمانیة كأویس القرني، العابد الیمانی الذي تردّد ذكره

كثيراً فی الأدب الفارسی وقد عدّه العطارالنيسابوری فی

کتابه- تذكرة الأولیاء- أحد أهمّ معالم التصوف

الإسلامی. أما الهجویری الغزنوی فی کتابه -كشف

المحجوب- یذكر أویس القرني، فی باب التابعین والأنصار

(رض) ویجعله أول أئمة المتصوفین من التابعین والأنصار

(هجویری: ۱۳۷۴ ص ۱۰۹). و یقول إنّ أویس، كان

یعیش فی عهد النبي (ص) ولكنه لم یدرکه. فقد كان به

بیاض وكانت له أم یرعاها(نفس المصدر).

وقد نعت سلمان ساوجی الرسول (ص) وذکر أویس بقوله :

حق علیم است که در حب محمد امروز

صدق سلمان نه کم از صدق اویس قرن است

(سلمان: ۱۳۷۶ ص ۵۵)

(یعلم الحق تعالی أنّ حب سلمان لمحمد (ص) لیس بأقل

من حب أویس لمحمد (ص))

وهنا إشارة یقصد بها الشاعر من اسم سلمان، فقد

یکون سلمان الفارسی وقد یکون سلمان الشاعر. وفي

مدح الممدوح، یقول :

میامن برکات دم اویس قرن

به دو چیز گیرند مر مملکت را

به عهد دولت این صاحب قران، برسان

یکی برنیانی یکی زعفرانی

(المصدر نفسه ص ۱۷۱)

یکی زر نام ملک بر نوشته

(اللهم بارک فی عصر ممدوحنا السعید من برکات نفَس اویس

یکی آهن آبداده یمانی

(القرنی)

(صفا: ۱۳۷۱ ص ۴۱۷)

(إنَّ المَلکَ یتحقّق بشیئین اثْنین: المال و السیف الیمانی)

نفس الرحمن من الیمن:

قال الشاعر:

یقول الشاعر سلمان ساوجی فی الیمن:

دریای جود شیخ اویس آنکه دولتش

دل ز شوق عقیق لبش رسید به جان

آب نمال عدل ز «تیغ یمان» دهد

نسیم رحمتی از جانب یمان برسان

(سلمان: ۱۳۷۶ ص ۹۴)

(نفس المصدر ص ۱۶۹)

(إن جود شیخ اویس ممدوحنا یسقی شجرة العدل من ماء

لقد أصبح قلبي متبولاً عندما رأيت فاه الأحمر. اللهم

السيف الیمانی).

فأرسل لی عطر الرحمة من الیمن)

ویقول فی وصفه لسيف الممدوح:

وهنا یشیر إلى حدیث النبی (ص) عندما قال «إني أجدُ

خانہ انصاف را تیغ یمانی گوهرش

نفس الرحمن من قِبَل الیمن». وهذا الحدیث كثيراً ما جاء فی

هست رکن معتبر چون کعبه را رکن یمان

الشعر الفارسی و عده الشعراء فی شأن اویس القرنی ولكننا

(نفس المصدر ص ۱۷۴)

نرى فی کتاب «برق یمان» أن الکاتب ذکر الحدیث

(إن سيف ممدوحنا رکن عتید لبيت العدل كما أن الرکن

فیقول (فهذا من الحجاز عن إيمانهم - أي الیمانیين - وأهم جنود

الیمانی يعتبر رکناً لبيت الله تعالى).

الله و جنود الحق وانصاره). (محمد المنصور ۲۰۰۳ ص ۷۷)

البرد الیمانی:

السيف الیمانی (تیغ یمانی):

و کغیره من المعالم یحتل البرد الیمانی نصیباً وافراً فی الشعر

الیمانی فی الأدب الفارسی یعنی: "السيف". لأن الیمینیین

الفارسی فالبرد الیمانی عرف عند الفرس بأنه نوع من القماش

اشتهروا بصناعة السیوف كما كانت الهند قد اشتهرت

القطنی المخطط وهو قماش معروف كان ینسج فی الیمن

بذلك ویقال المهتد. أما فی الأدب الفارسی یشبه کل شیء

(معین: ۱۳۷۵ ص ۵۰۰). و تدلنا الحکایات التاریخیة علی أن

حاد وقاطع بالسيف الیمانی كما یقال فی الأمثال الفارسیة

صناعة البرد كانت فی الیمن منذ أقدم العصور و یدکر

«زبانش در بیان همچون یمانی» = (لسانه فی البیان کالسيف

الفردوسی فی حکایتہ عن خروج الإسکندر إلى الیمن أن

الیمانی). وکما یجعلونه رمزاً للقوة ونموذجاً لسطوة

أهداه الیمینیون الهدایا ومن بینها البرد الیمانی الذي كان محملاً

الملوک. یقول الشاعر الإيراني دقیقی «القرن الرابع» الذي

علی عشرة من الإبل وهو شرح للأبیات التالیة، یقول

یمدح ممدوحه:

الفردوسی:

(سبحان الله من جمال هذه الحلقة التي في أذنك التي
من لمعناها جعلت لؤلؤ عدن غلاماً لها)
ابر از سخايش گر سخن راند به دريای عدن
از بيم چون كان يمن پيدا كند خون شكم
(المصدر نفسه ص ١٥٣)
(إن قارن الغيم جود ممدوحنا ببحر عدن فإنه يجمرُ
حجلاً من جود الممدوح كالعقيق اليماني)
با محيط دست دريای جواد او چـرا
ابرش ابر آبخور سازد ز دريای عدن
(نفس المصدر ص ١٧٧)
(لماذا يسابق الغيم جرياً ليشرب الماء من بحر عدن مع
أن جود ممدوحنا كالمحيط العظيم)

البرق اليماني:

لقد أصبح البرق اليماني رمزاً كغيره من الرموز اليمانية التي
تميزت بها اليمن. فالمطر يصاحبه الرعد والبرق و السحب
في سماء اليمن أكثر رعداً وبرقاً ولا يمكن - تقريباً - أن
يرى ذلك إلا في اليمن ولهذا عرف البرق اليماني نسبة
إليها. وقد وصف الشعراء الإيرانيون البرق اليماني كثيراً في
شعرهم، منها، وصف الشاعر سلمان ساوجي فرس
الممدوح بقوله:

جهنده براقی چو برق یمان

رونده سمندی چو آب روان

(نفس المصدر ص ٥٦٢)

(ينطلق فرس ممدوحنا كأنه برق يمان ويعدو كما يجرى

الماء) و كما يصف الشاعر رجلين يقتتلان فيقول:

جهان برق يمن از عكس شمشير

فلك را آب می شد زهره شیر

(نفس المصدر ص ٧٣٣)

بسی هدیه ها کز يمن برگزید

بها گیر وزیا چنان چون سزید

ده اشتر ز برد يمن بار کرد

دگر پنج را بار دینار کرد

(الفردوسي: ١٣٧٤ ج ٣ ص ٣٦٠)

الشاعر مسعود سعد شاعر القرن السادس يقول أيضاً:

خويشتن را خَلَقَ مكن بر خَلَقَ

بُرد نو بهتر از كهن ديباست

(مسعود سعد: ١٣٧٤ ص ٦٨)

(كن شاباً كل يوم بخلقك الحسن، فالبرد القطني الجديد

أفضل من الديباج القديم وإن كان غالباً)

بحر عدن:

لقد تغنى الشعراء الإيرانيون ببحر عدن وشبهوه بكرم
الممدوح ولطالما قرن الشعراء والأدباء بحر عدن بالغيم
المطر الذي يأتي من المحيط الهندي و خليج عدن ليصب
خيراتة في الأرض وهذا ما نلمسه الآن بجزيان السحب
الممطرة القادمة من المحيط الهندي، كما قلنا واتجاهها إلى
شرق آسيا، كما ذكروا اللؤلؤ وغيره من عطايا البحر
السخي وكرمه.

کرد گردون به دلت نسبت دريای عدن

لاجرم زاده طبعش همه گوهر شده است

(سلمان: ١٣٧٦ ص ٦١)

(قلبك شبهته السماء كبحر عدن ولصفائه ينثر اللؤلؤ

كلؤلؤ بحر عدن)

حلقه گوش تو یارب، چه صفای دارد

کز صفا حلقه به گوشش شده دُرّ عدن است

(المصدر نفسه ص ٥٣)

كانت له تعاليم حكمية وراقية قد ارتكزت على ثلاثة محاور رئيسية، هي: گفتار نيك (القول الصالح) و پندار نيك (الفكر الصالح) و كردار نيك (العمل الصالح)، في كتاب سماه "اوستا".

٢- عرفوا بالأبناء، لأنهم من أبناء الفرس من أمهات يمنيات و أصبحوا يشكلون شريحة إجتماعية يمنية. لأنهم يتقنون العربية و يمارسون العادات والتقاليد اليمنية (الشجاع ض ٢٦ و بويل ص ١٥٨ و لسان العرب لابن منظور تحت كلمة الأبناء) واليوم توجد في وادي السر، شرقي صنعاء-عاصمة اليمن- قرية تسمى "الأبناء".

٣- ويذكر القدامى ومنهم نظامي گنجوي الشاعر الإيراني صاحب منظومة هفت بيكر (القصور السبعة) إن العالم كان مقسماً إلى سبعة أقاليم وقد بنى الملك بهرام الساساني - الذي تدور حياته وأعماله بين التاريخ والأسطورة - المذكور في الشاهنامه، سبعة قصور لكل إقليم قصر ولكل قصر لون، كل لون يشير إلى يوم من أيام الأسبوع و إلى فلك من الأفلاك السبعة ١- ليوم السبت في الإقليم الأول بنى قصراً لونه أسود ويشير إلى الكوكب زحل، ٢- ليوم الأحد في الإقليم الثاني قصر لونه أصفر ويشير إلى الشمس، ٣- ليوم الإثنين في الإقليم الثالث قصر لونه أحضر ويشير إلى القمر، ٤- ليوم الثلاثاء في الإقليم الرابع قصر لونه أحمر ويشير إلى المريخ، ٥- ليوم الأربعاء في الإقليم الخامس قصر لونه فيروزي ويشير إلى عطارد، ٦- ليوم الخميس في الإقليم السادس قصر لونه ليموني ويشير إلى المشتري، ٧- ليوم الجمعة في الإقليم السابع قصر لونه أبيض ويشير إلى الزهرة.

(كان البرق اليماني يسطع من سيفهماالذي يخاف الأسد في السماء من لمعانه)

النتيجة

للبلدين الشقيقين إيران و اليمن روابط قوية و متينة منذ القدم و نتاج ذلك هو التأثير و التأثير بينهما في التاريخ و الثقافة، و كثيراً ما جاء ذكر اليمن في النصوص الأدبية الإيرانية بعد الإسلام لخصائصها الممتازة و معالمها المعروفة كسهيل اليمن و بردها و سيفها و عقيقها و

عرفت اليمن في النصوص الإيرانية القديمة باسم «هاماوران» و هي مأخوذة من حمير (اسم القبيلة التي سكنت أرض اليمن) + «ان» التي تضيف معنى النسبة إلى الكلمة. و لذا فإن «هاماوران» تعني «الأرض التي تسكنها حمير». و كما عرفت بسمران (شمران) أي البلاد المنسوبة إلى شمر (ملك اليمن في القرن ٣ م).

و يمكن أن نقول: إن الملك الذي أسر كيكاووس - ملك ايران- و الذي جاء ذكره في كتاب الفردوسي و لم يجيء اسمه، هو الملك شمر. و لعدم وجود وثائق تاريخية دقيقة، أصبح يُنسب لقب «الضحاك» تارة إلى ملك العرب، و إلى ملك اليمن- شمر- تارة أخرى. لأن بعض المؤرخين نسبوا الضحاك إلى أرض حمير (اليمن).

و أما الأساطير التي تتحدث عن هاماوران و الملك الإيراني، إن كانت في ظاهرها حكاية لا تُصدّق إلّا أنّها في الحقيقة ذات أصل تاريخي. و كما نجد مثل هذه الحكايات في تاريخ إيران فاننا نشاهدها أيضاً في تاريخ العرب.

الهوامش

١- زرادشت كان مصلحاً كبيراً في المجتمع الإيراني(٦ قرون قبل الاسلام تقريباً) في زمن الملك گشتاسب، و

المصادر والمراجع

- [١] القرآن الكريم.
- [٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ترجمه بالفارسية (أخبار ايران) محمد إبراهيم باستاني، نشر جامعة طهران، ١٣٤٩ هـ.
- [٣] ابن بلخي، فارسنامه، تصحيح: ليسترانج وآل نيكلسون، طهران، دنيای كتاب ط ٢، ١٣٦٢ هـ.ش.
- [٤] ابن النديم محمد بن اسحاق، الفهرست، ترجمه: محمد رضا تجدد، طهران، ابن سيناء، ط ١ ١٣٤٣ هـ.ش.
- [٥] الاضطحري، إبراهيم بن محمد، مسالك وممالك: (ترجمة المسالك والممالك لابن خرداذ به في القرن الخامس الهجري) تصحيح: إيرج أفشار، طهران ١٣٤٧ هـ.ش.
- [٦] بويل. جي.آ. تاريخ إيران، تحقيق جامعة كمبردج، ترجمه: حسن أنوشه، ج ٣، القسم الأول من الجزء الثالث، طهران مؤسسة أمير كبير ١٣٦٨ هـ.ش.
- [٧] البيروني، أبو ريحان، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ترجمه: أكبر دانا سرشت، طهران، ابن سيناء ١٣٥٢ هـ.ش.
- [٨] ثعالي مرغني، حسين بن محمد، غرر السير (غرر ملوك الفرس وسيرهم؛ ترجمه بالفارسيه: سيد محمدروحاني وسماء «شاهنامه كهن»، طهران، فردوس ١٤٧٢ هـ.ش.
- [٩] خاقاني شرواني، ديوانه، تصحيح: سيد ضياءالدين سجادي، طهران، زوار، ١٣٦٤ هـ.ش.
- [١٠] خلف تبريزي، محمد حسين، برهان قاطع (قاموس فارسي - فارسي)، طهران، أمير كبير، ١٣٦٤ هـ.ش.
- [١١] دهخدا، علي أكبر، لغتنامه (قاموس فارسي فارسي)، جامعة طهران، ط ١ الجديدة، ١٣٧٣ هـ.ش.
- [١٢] الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال، ترجمه إلى الفارسية صادق نشأت، بنياد فرهنگ ایران، ط ١، ١٣٤٩ هـ.ش.
- [١٣] سعدى الشيرازي، كليات آثاره، تصحيح محمد علي فروغی، طهران ١٣٧٩ هـ.ش.
- [١٤] سلمان ساوجي، كليات آثاره، تصحيح عباس علي وفايي، طهران، انجمن آثار مفاخر ١٣٧٦ هـ.ش.
- [١٥] سنایی، أبوالمجد مجدود بن آدم، ديوان حكيم سنائي غزنوي، بمقدمة بديع الزمان فروزانفر، طهران، انتشارات نگاه، ط ١ ١٣٧٤ هـ.ش.
- [١٦] الشجاع . عبد الرحمن عبد الواحد، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دارالفكر المعاصر، صنعاء ١٩٩٩ م.
- [١٧] شميسا، سيروس، فرهنگ تلميحاح ، طهران، انتشارات فردوس ١٣٦٦ هـ.ش.
- [١٨] الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ترجمه: أفضل الدين صدر أصفهاني، تصحيح: محمد رضا جلالی نائيني، طهران، ابن سيناء، ١٣٣٥ هـ.ش.
- [١٩] شهيدى مازندراني حسين، فرهنگ شاهنامه، طهران، نشر بلخ، ١٣٧٧ هـ.ش.
- [٢٠] صائب تبريزي: محمدعلي، ديوان صائب، تصحيح: محمدهرمان، طهران، علمي وفرهنگي، ١٣٦٦ هـ.ش.
- [٢١] صفا، ذبيح الله، تاريخ الأدب في إيران، طهران، انتشارات فردوس، ط ١٢، ١٣٧١ هـ.ش.
- [٢٢] _____، فن الحماسة في إيران، طهران، انتشارات أمير كبير، ١٣٦٤ هـ.ش.
- [٢٣] العفيف أحمد جابر، الموسوعة اليمنية، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ١٩٩٩ م.

- [٢٤] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، تصحيح أسعد الطيب، انتشارات أسوه قم، ط١، ١٤١٤ ق.
- [٢٥] فرّخي السيستاني، ديوانه، تحقيق: محمد دبير سيبقي، مطبعة زوّار، طهران، ط٣-١٣٦٣.ش
- [٢٦] فردوسي طوسي، حكيم أبو القاسم، شاهنامه، تحقيق: مهدي قريب، طهران انتشارات طوس، ١٣٧٤ هـ.ش.
- [٢٧] كريستن سن، آرتور، إيران في عصر الساسانيين، ترجمة: رشيد ياسمي، دنيای كتاب، طهران، ط٩ ١٣٧٧ هـ.ش.
- [٢٨] گرديزي، عبد الحي بن ضحاک، زين الأخبار، تحقيق: عبد الحي حبيبي، طهران، بنياد فرهنگ ١٣٤٧ هـ.ش.
- [٢٩] المتني، ديوان، شرح أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، طبعة الأوفست، مكتبة المثنى بغداد.د.ت.
- [٣٠] مجهول المؤلف، مجمل التواريخ والقصص: تصحيح: محمد تقى بهار، طهران، كلاله خاور ١٣١٨ هـ.ش.
- [٣١] مجهول المؤلف، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، تصحيح: محمد تقى دانش پژوه، طهران، النجمن آثار ومفاخر فرهنگي، ١٣٧٥ ش.
- [٣٢] محمد بن محمد المنصور، برق يمان، مكتبة بدر للطباعة والنشر، اليمن، ط١، ٢٠٠٣ م.
- [٣٣] مسعود سعد سلمان، ديوان، بمقدمة رشيد ياسمي، طهران، انتشارات نگاه، ط١، ١٣٧٤ هـ.ش.
- [٣٤] المسعودي علي بن حسين، التنبيه والأشراف، ترجمة: أبو القاسم پاينده، طهران، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، ط١ ١٣٤٩ هـ.ش.
- [٣٥] _____، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ترجمة: أبو القاسم پاينده، طهران ١٣٤٤ هـ.ش.
- [٣٦] معين محمد، فرهنگ فارسي - فارسي، طهران أمير كبير، ط١٠، ١٣٧٥ هـ.ش.
- [٣٧] المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ (آفرينش وتاريخ)، ترجمة: محمد رضا شفيعى كد كني، طهران ١٣٧٤ هـ.ش.
- [٣٨] مولوي، مولانا جلال الدين محمد، كليات ديوان شمس، تصحيح: بديع الزمان فروزانفر، طهران ظ١٣٧٨ هـ.ش.
- [٣٩] ميدي، رشيد الدين، تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار، تصحيح: علي أصغر حكمت، طهران أمير كبير، ط١٣٧٦، ٢، ش.
- [٤٠] نشوان، بن سعيد الحميري، ملوك حمير واقبال اليمن، تحقيق: علي المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، ط٣: صنعاء، دار الكلمة ١٩٨٥ م.
- [٤١] نظامي گنجوي، الياس بن يوسف، هفت پيكر (من خمسة نظامي)، تصحيح: وحيد دستجردي، طهران، انتشارات علمي، ط٢-١٣٦٦.ش
- [٤٢] الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى، صنعاء، مطبعة النهضة العربية، ١٩٦٢ م.
- [٤٣] هجویری غزنوي، أبو الحسن علي بن عثمان، كشف المحجوب، تصحيح: محمد حسين تسيحي مركز انتشارات تحقيقات فارسي، ١٣٧٤ هـ.ش.
- [٤٤] يعقوبي، أحمد بن اسحاق، تاريخ يعقوبي، ترجمه إلى الفارسية: محمد إبراهيم آبي، طهران ط٢، ١٣٤٧ هـ.ش.

یمن در فرهنگ و ادب ایران

منصور میرزانی^۱

تاریخ دریافت: ۱۳۸۷/۱۱/۲۷

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۸/۶/۲۲

نام سرزمین یمن در تاریخ و متون کهن ایرانی فراوان آمده است و بسیاری از کتب تاریخی و اساطیری ایران درباره پادشاهان یمن و هاماوران (= سرزمین قبیله حمیر) سخن گفته‌اند و مهمترین آنها شاهنامه فردوسی است که از منابع معتبر تاریخ ایران محسوب می‌شود و پیوندهای تاریخی و فرهنگی ایران و یمن از دیرباز در آن انعکاس یافته است. در این مقاله اسطوره ضحاک و چگونگی انتساب آن به کشور یمن مورد بررسی قرار گرفته است. اگرچه پژوهشگران در باب آن اختلاف نظر دارند. همچنین در زبان و ادب فارسی، سرزمین «یمن» و آنچه با نام «یمانی» - مانند شمشیر، عقیق، سهیل و ... - شناخته می‌شود بسیار مورد توجه شاعران و نویسندگان بوده است که در این کوتاه سخن با اشاراتی مختصر بدان پرداخته‌ایم. اکنون میدان سخن گسترده و دروازه پژوهش گشوده است تا محققان عزیز در باب روابط عمیق تاریخی، فرهنگی و اقتصادی دو کشور از کهن‌ترین روزگاران تا امروز، به‌خوبی امعان نظر کنند.

کلید واژگان: یمن، حمیر، ایران، تاریخ، فرهنگ

۱. استادیار دانشگاه شهرکرد و استاد زبان فارسی دانشگاه صنعا یمن